TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents lists available at :
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poltic

Tikrit Journal For Political Science

Political Geography and its Impact on Conflict in the Middle East: "Israel and the Arabs as a sample

Dr. Mahdi Dahab Hassan Dahab*
Africa International University

A r t i c l e i n f o.

Article history:
- Received 30 April 2019
- Accepted 22 June 2019
- Available online 17 Sept. 2019

Keywords:
- Political Geography
- Middle East
- Arab-Israeli conflict
- strategic depth
- demography
- political borders
- International Studies

Abstract: Recent international conflicts have witnessed developments in all aspects, whether at the level of the parties to the conflict, the tactics used, the tools used, the battlefields and the theater, especially those ongoing conflicts that may take a long time to complicate the conflict and its root and its unity, such as the Arab-Israeli conflict in the Middle East. Recent international conflicts have witnessed developments in all aspects, whether at the level of the parties to the conflict, the tactics used, the tools used, the battlefields and the theater, especially those ongoing conflicts that may take a long time to complicate the conflict and its root and its unity, such as the Arab-Israeli conflict in the Middle East. It is noteworthy that this conflict is one of the complex conflicts in which the methods and tools of the conflict change, even though they began to be ideological by the Jews and international Zionism, which sought to link the occupation of the Arab territories with the belief of the Promised Land.

However, geopolitics began to overshadow the Jewish state and impose a reality on it Of its ambition to implement the Greater Israel Plan from the Nile to the Euphrates, as a result of the geopolitical data of the Israeli entity, be it at the level of demography or the level of the area and the so-called defense in depth and water scarcity and strategic support in the region. This study is based on the premise that geopolitics has become an important element in guiding the Arab-Israeli conflict to the extent that it imposes a reality on Israel in the need to think realistically and reduce its ambition in the region. On the other hand, geopolitics influenced Israel's security strategy in military tactics. In the first strike, the transfer of conflict outside its borders, the intensive fire strategy and the scorched-

* **Corresponding Author:** Mahdi Dahab Hassan Dahab**, E-Mail:** Dahup5@gmail.com **,Tel:** 00249918277325 **,**
Affiliation: Africa International University

earth policy of anti-democratic growth that favors the Arabs, as well as its adherence to the West Bank to increase its depth from Qalqilya in the West Bank to Tel aviv in the Mediterranean for a few miles (10 miles) Therefore, this study will attempt to use a different method to understand the Arab-Israeli conflict using geopolitics.

الجغرافيا السياسية و أثرها على الصراعات في منطقة الشرق الأوسط: " إسرائيل والعرب إنموذجاً "

م.د . مهدي دهب حسن دهب

جامعة افريقيا العالمية

معلومات البحث :

تواريخ البحث:

- الاستلام : 30/ نيسان /2019
- القبول : 22/ حزيران/2019
- النشر المباشر : 17/ايلول/2019

الكلمات المفتاحية :

- الجغرافية السياسية
- الشرق الأوسط
- الصراع العربي الاسرائيلي
- العمق الاستراتيجي
- الديمغرافيا
- الحدود السياسية
- الدراسات الدولية

الخلاصة : شهدت النزاعات الدولية الأخيرة تطورات في جميع الجوانب ، سواء على مستوى أطراف النزاع ، والتكتيكات المستخدمة ، والأدوات المستخدمة ، وساحات القتال والمسرح ، وخاصة تلك النزاعات المستمرة التي قد تستغرق وقتًا طويلاً لتعقيد الصراع و جذرها ووحدتها ، مثل الصراع العربي الإسرائيلي في الشرق الأوسط. شهدت النزاعات الدولية الأخيرة تطورات في جميع الجوانب ، سواء على مستوى أطراف النزاع ، والتكتيكات المستخدمة ، والأدوات المستخدمة ، وساحات القتال والمسرح ، وخاصة تلك النزاعات المستمرة التي قد تستغرق وقتًا طويلاً لتعقيد الصراع و جذرها ووحدتها ، مثل الصراع العربي الإسرائيلي في الشرق الأوسط. يشار إلى أن هذا الصراع هو أحد الصراعات المعقدة التي تتغير فيها أساليب وأدوات الصراع ، على الرغم من أنها بدأت أيديولوجية من قبل اليهود والصهيونية الدولية ، التي سعت إلى ربط احتلال الأراضي العربية بالمعتقد. الأرض الموعودة.

ومع ذلك ، بدأت الجغرافيا السياسية تلقي بظلالها على الدولة اليهودية وفرض حقيقة عليها من طموحها لتنفيذ خطة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، نتيجة للبيانات الجغرافية السياسية للكيان الإسرائيلي ، سواء كان ذلك على مستوى الديموغرافيا أو على مستوى المنطقة وما يسمى بالدفاع في العمق وندرة المياه والدعم الاستراتيجي في المنطقة. تستند هذه الدراسة إلى الفرضية القائلة بأن الجغرافيا السياسية أصبحت عنصرًا مهمًا في توجيه الصراع العربي الإسرائيلي إلى الحد الذي يفرض فيه الواقع على إسرائيل في الحاجة إلى التفكير بشكل واقعي وتقليل طموحها في المنطقة. من ناحية أخرى ، أثرت الجغرافيا السياسية على استراتيجية إسرائيل الأمنية في التكتيكات العسكرية. في الضربة الأولى ، نقل الصراع خارج حدودها ، واستراتيجية إطلاق النار المكثفة وسياسة الأرض المحروقة المتمثلة في النمو المناهض للديمقراطية الذي يخدم العرب ، وكذلك تمسكها بالضفة الغربية لزيادة عمقها من قلقيلية في من الضفة الغربية إلى تل أبيب في البحر المتوسط لبضعة أميال (10 أميال) لذلك ، ستحاول هذه الدراسة استخدام طريقة مختلفة لفهم الصراع العربي الإسرائيلي باستخدام الجغرافيا السياسية

المقدمة :

تعد الجغرافيا السياسية من أهم العناصر التي تؤثر على الصراعات الدولية في الآون الأخيرة نتيجة للمتغيرات المعاصرة والتحولات التي بدأت تلقي بظلالها والتنافس على الموارد ، وهو الأمر الذي ينعكس على طبيعة العلاقات في الأنساق الدولية وعلى النظم الإقليمية ، فالتنافس على النفط والمياه والسيطرة على المناطق الإستراتيجية تعد أوجهه لآثر الجغرافيا على الصراعات الدولية.

وفي منطقة الشرق الأوسط تشهد المنطقة منذ النصف الأول من القرن الماضي نمط من الصراعات المستمرة على خلفية نشأة إسرائيل على أرض عربية (فلسطين) ، والملاحظ أن هذا الصراع تعد من الصراعات المعقدة التي تتغير فيها أساليب وأدوات الصراع ، على الرغم من أنها بدأت عقائدياً من قبل اليهود والصهيونية العالمية التي سعت لربط إحتلال الأراضي العربية بمعتقد أرض الميعاد ، إلا أن الجغرافيا السياسية بدأت تلقي بظلالها على الدولة العبرية وتفرض واقعاً عليها تقلص من طموحها في تنفيذ مخطط إسرائيل الكبري من النيل إلى الفرات ، نتيجة لمعطيات الجغرافيا السياسية للكيان الإسرائيلي سواء أن كان ذلك على مستوي الديمغرافيا أو على مستوي المساحة وما يمسي بالدفاع في العمق وندرة المياه والسند الإستراتيجي في المنطقة.

هذه الدراسة تقوم على فرضية أن الجغرافيا السياسية أصبحت تشكل عنصراً مهماً في توجيه الصراع العربي الإسرائيلي بالقدر الذي جعلتها تفرض واقعاً على إسرائيل في ضرورة التفكير بصورة واقعية وتقليص طموحها في المنطقة،وتحويل الصراع من صراع عقائدي إلى صراع جيوبلوتيكي والتأثير على إستراتيجيتها الأمنية .

وعليه فإن هذه الدراسة ستكون محاولة لإستخدام منهج مختلف في فهم الصراع العربي الإسرائيلي بإستخدام الجغرافيا السياسية والجيوبلوتيك.

الجغرافيا السياسية والصراع الدولي:

تعريف الجغرافيا السياسية

هنالك تعريفات عديد ومتباينة لمفهوم الجغرافيا إلا أن الباحثين يتفقون في أنها تتشكل من ثلاثية تقليدية هي: الأرض والدولة والأمة، وقد ارتبطت دراسات الأرض بالمساحة و تنمية والموارد والموقع ، و

التركيب القومي والديمغرافيا ، وتبحث الجغرافيا السياسية في العلاقة مابين الانسان والبيئة التي يعيش فيها وأثر هذه العلاقة في السلوك السياسي ، سواء كان ذلك على الفرد أو على الوحدات السياسية[1].

ويعرف هارتسهورنHartshorne الجغرافيا السياسية بأنها (إختلاف الظواهر السياسية في مكان ما في سطح الأرض عنها في مكان أخر ، وصلة ذلك الإختلاف بإختلاف الظواهر الجغرافية التي نشاهدها على وجه الارض ، بإعتبار أن الأرض هو الوطن الذي يعيش فية الانسان)[2].

ويمكن إستخلاص تعريف شامل للجغرافيا السياسية ، بأنها العلم الذي يدرس التفاعلات والتباينات السياسية بين الوحدات السياسية وأثر العوامل الجغرافية في هذه التباينات والتفاعلات سواء كانت هذه التباينات على مستوي السلوك السياسي للأفراد وللوحدات السياسية.

الصراع الدولي وعودة الجغرافيا السياسية:

شهدت السياسة الدولية في القرن العشرين العديد من المتغيرات على مستوي القوى الدولية و الإستراتيجيات الدولية وحتى على مستوي أنماط وأساليب الصراع ، فقد ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية والأتحاد السوفيتي كقوى بديلة للقوى الأوربية التقليدية سطى نجمهم في الحرب العالمية الثانية ، وهي الحرب التي لعبت فيها الجغرافيا السياسية دوراً جوهرياً في مسار الحرب وإنتصار طرف على الأخر ، فالولايات المتحدة التي تأثرت بنظرية الفريد ماهان للقوة البحرية سيطرت على بعض الجزر الإستراتيجية في جنوب شرق آسيا وجزر الهند الشرقية ولوشيان وهاوي ، و ألمانيا التى تأثرت بنظرية ماكندر – (قلب العالم Heart land) [3]– هزمتها الجغرافيا في روسيا (الثلوج و سعة مساحتها أرهقت الجيوش المتوغلة) [4].

تعد هذه الوقائع مؤشراً لعودة الجغرافيا السياسية في السياسية الدولية والتي باتت واضحاً في التنافس الدولي في العديد من المحاور الإستراتيجية في العالم ، أبرزها ما يدور من تنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة القوقاز ، التي تبرز فيها الصراع الجيوبلوتيكي على الموارد مثل النفط والغاز

---

[1] صلاح الدين الشامي، الدولة :دراسة في الجغرافيا السياسية ، الأسكندرية:مشأة المعارف،2001،ص222

[2] فايز محمد العيسوي ،الجغرافيا السياسية المعاصرة، الأسكندرية :دار المعرفة الجامعية ، 2000م ،ص16

[3]Francis P. Sempa, Geopolitics From the Cold War to the 21st Century,USA, New Jersey : Library of Congress, New Brunswick, 2002,pg9

[4] تقوم نظرية قلب العالم لماكندر على مقولته الشهيرة : من يتحكم على شرق أوربا ، يتحكم على قلب العالم ومن يتحكم على قلب العالم يتحكم على جزيرة العالم ومن يتحكم على جزيرة العالم يتحكم على العالم ، للمزيد أنظر:محمد عبدالغني سعودي ، الجغرافيا السياسية ، دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية، القاهرة:مكتبة الأنجلو مصرية ، 2003م ، ص284

في بجر القزوين والسيطرة على المواقع الإستراتيجية في البحر الأسود و التي تجلت في سيطرة روسيا على جزيرة القرم و التدخل في أبخازيا وأسوتيا في جورجيا و ودعم المسلحين في شرق أوكرانيا[1].

وبالتالي فإن الدول عادةً تسعى على مستوي العلاقات الدولية لتحقيق مصالح محددة تؤثر على تحركاتها وعلى تفاعلاتها مع البيئة الدولية ، وبالتالي تتأثر سياستها الخارجية بها ، وتنشأ ما يسمي بالمجال الحيوي للدولة ، والذي يتميز بطبيعة ديناميكية يتسع ويتمدد وفق قوة الدولة ومصالحها وتتأثر بأبعاد الجغرافيا السياسية ، وهو يختلف من دولة الي أخرى حسب قوتها وثقلها العسكري والاقتصادي والسياسي والأيديولوجي والجيو سياسي ، وبالتالي تتحدد مصالح الدولة حسب نفوذها وتأثيرها في نطاق هذا المجال بمعنى أن الدولة تمارس نفوذاً داخل مجاله الحيوي وتؤثر فيه ، ولا تستطع ممارسة هذا النفوذ خارج هذا المجال ، فالولايات المتحدة على سبيل المثال يمكن أن تهتم بإحداث داخل قرية صومالية نائية بإعتبار أن ذلك سيؤثر على مصالحها في المنطقة في الوقت الذي قد يهملها حتى الحكومة المركزية لضعف سيطرتها عليها[2]. فبالتالي فإن المجال الحيوي هو حدود السيطرة الفعلية للدولة تتجاوز الحدود السياسية ، بمعنى أخر المجال الحيوي هو الشق الحركي للحدود السياسية الإفتراضية ، وتتميز بها الدول ذات الطبيعة العدوانية والطموحة ، وفى العادة حدودها غير مستقرة وأحيـاناً غير محددة (مثل الكيان الإسرائيلي)[3].

وبالنظر إلى طبيعة العلاقات الدولية وواقعها في الوقت الراهن ، يُلاحظ أن الجغرافيا السياسية آخذة في العودة بقوة في التأثير علي العلاقات ما بين الدول ، بعد أن أصبحت عملية التداخل والتعاون والاعتماد المتبادل بين الدول تكرس لظاهرة التنافس حول الموارد و مصادر الطاقة (النفط)، الأمر الذي يؤكد قوة الجغرافيا السياسية في التأثير على السياسة الخارجية للدول ، وما يحدث اليوم من أحداث عالمية كثيرة تؤكد هذه العودة القوية للجغرافيا ، حيث تشهد العديد من البؤر صراعات ذات طابع جيوبولتيكى (الصراع في القرن الإفريقي والصراع في البلقان والصراع في بحر قزوين ، والصراع في دارفور حيث البترول الذي يمتد من دارفور ليشمل تشاد) ومحاولات الهيمنة على الخليج العربي والصراع العربي الإسرائيلي (الجبهة السورية اللبنانية) في الثمانينات من القرن الماضي والصراع مابين المعسكرين حول الشرق الأوسط وأفغانستان محاولات السوفيت للوصول الي المياه الدافئة في الخليج والمحيط الهندي –(قبل إنهيارها)– وأخيراً مساعي

---

[1] ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلادمير بوتين، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون ،2013م، ص273

[2] بقسم البعض الدول في العلاقات الدولية (دولة كبيرة طموحة ودولة صغيرة طموحة) (ودولة كبيرة قانعة ودولة صغيرة قانعة) .

[3] هذا الأمر يجعل تحديد مساحة إسرائيل موضع اختلاف ، فالمصادر العربية تشير أن مساحتها 20.000 والمصادر الإسرائيلية والأمريكية تشير الي 20.700 وهم يضمون مساحة القدس لإسرائيل .

الولايات المتحدة الأمريكية للبقاء والهيمنة على العراق ، وبناء قواعد في بعض دول الخليج وجزر المحيط الهندي.

تجليات الصراع الجيوبلوتيكي في الشرق الأوسط:

تعريف الشرق الأوسط

هنالك تعريفات عديدة ومختلفة حول الشرق الأوسط حيث يشير البعض إليها على أن المقصود بمنطقة الشرق الأوسط تلك المنطقة الممتدة من نهر النيل إلى الفرات ، وتجعل من منطقة الشام والهلال الخصيب قلب الشرق الأوسط ويضيف البعض إليها بلاد فارس وأفغانستان وباكستان وشمال إفريقيا والقوقاز لإعتبارات التداخل الثقافي والحضاري والتاريخ المشترك[1].

ويتميز منطقة الشرق الأوسط بالموقع الإستراتيجي الذي يجعله من أهم المحاور الجيوبلوتيكية على المستوي العالم ، حيث يضم أهم خمسة معابر بحرية من بين تسعة من الممرات والمضايق المائية المهمة مثل مضيق هرمز ومضيق عدن وقناة السويس ومضيق جبل طارق ومضيق إستانبول ومضيق تشاناق قلعة ، فضلاً على أنها تضم الشواطئ الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط وبحار داخلية مهمة مثل البحر الأحمر وبحر القزوين وبحر العرب ، كما أن هذه المنطقة زاخرة بالموارد الطبيعية التي تجعلها مهمة جيوبلوتيكياً ومنطقة صراعات مستمرة على أسس الجغرافيا السياسية ، فثراءها بمصادر الطاقة جعلها من أكثر البؤر صراعاً حيث تتنازع الدول حول النفط في بحر القزوين ، فضلاً عن الأطماع في نفط الخليج ، والذي كان سبباً في نشوب عدد من الحروب بالمنطقة أخيرها حرب الخليج الثانية وإحتلال العراق[2].

وبالتالي فإن منطقة الشرق الأوسط تعد من المحاور النشطة جيوبلوتيكياً وتشهد ما يسمي اصطلاحاً " الإشتعال الجيوبلوتيكي" فالموارد الزاخرة بها المنطقة (النفط) والموقع الإستراتيجي لها والثراء الحضاري جميعها عناصر جيوبوبلوتيكية جذبت القوى العالمية إليها وجعلتها من أكثر مناطق العالم إشتعالاً ، وأصبحت المنطقة تشهد تنافساً و صراعاً بين قوى أقليمية صاعدة أو ما يمكن أن يطلق إليها لاعبون

---

[1] حسام الدين جاد الرب ، خطط إعادة رسم الشرق الأوسط ، رؤية جيوبلوتيكية أمريكية ، جامعة اسيوط ، دار النشر الإلكتروني ،ب ت،ص 9

[2] أحمد داؤد أغلو ، ترجمة محمد جابر وطارق عبد الجليل ، العمق الإستراتيجي : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، الدوحة:مركز الجزيرة للدراسات ،ط3، 2014م،ص 360

جيواستراتيجيون مثل تركيا وإيران وهي قوى تتملك القدرة على إحداث تغيرات في الوضع الإستراتيجي القائم بما يهدد مصالح القوى العالمية مثل أمريكا في المنطقة ولديها طموحاً للهيمنة الإقليمية والتبشير الأيديولوجي(إيران) و العظمة القومية (تركيا)[1].

طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي وأبعادها :

تأثر الصراع العربي الإسرائيلي بظروف نشأة هذا الكيان الذي لم يتطور بشكل طبيعي كما في الوحدات السياسية الأخرى , حيث نشاء هذا الكيان على أرض فلسطين في ظل ظروف تاريخية جعلته عدوانياً وطموحاً ، لإرتباطه بمصالح إستعمارية وعقيدة أيديولوجية جُلبت إليه اليهود من مختلف أصقاع العالم بعد المؤتمر الصهيونى الأول في بازل السويسرية الذي انعقد في عام 1898م ، والذي رسم ملامح دولتهم المرتقبة (إسرائيل) بقيادة (ثيودور هرتزل) لتجمع يهود الشتات على ما يسمونه بأرض الميعاد وتأسيس وطن لهم , وقد تعزز ذلك بدعم الإمبراطورية البريطانية لهم آنذاك، ففي عام 1917م منح الإنجليز اليهود وعداً سمي بوعد بلفور،(والذي وعد اليهود بإقامة وطن لهم في فلسطين العربية والتي كانت تخضع للانتداب البريطانى) ، وكان أبرز ردود الفعل لهذا الوعد (المشئوم) الذي أدى إلى تدفق اليهود إلى فلسطين إندلاع الثورة العربية الكبرى بقيادة القسام عام 1935م ، لتبدأ مأساة الشعب الفلسطيني بعد إنسحاب بريطانيا منها في 15 مايو 1948م , ونشوب حرب النكبة بين القوات العربية والعصابات الصهيونية التي كسبتها ، وذلك نتيجة لانقسام الحكومات العربية وإرتباط بعض العرب ببريطانيا ومصالحها، فضلاً عن غياب التنسيق بين القوات العربية (المشتركة) في الحرب[2] .

وقد ترتب على ذلك هزيمة الجيوش العربية و نشأة دولة إسرائيل (ككيان) قائم على فكرة دينية (العودة إلى أرض الميعاد) ، ومنذ ذلك الحين ظلت السياسات الإسرائيلية ومساعيها تتأثر بالفكرة الدينية (الثيوغراقطية) , والتي إرتبطت إلى حد كبير بتحقيق الحلم الصهيونى (وطن قومي من النيل إلى الفرات) ، بعد أن كان أقصي حلم اليهود في نهاية القرن التاسع عشر لمّ يهود الشتات في حارة كبرى[3] .

لاحقاً وبسبب المعتقدات والتمسك بالإداعاءات الدينية إستمرت إسرائيل ترفض الإنسجاب من مدينتي القدس والخليل في الضفة الغربية بإعتبار أنهما من الأماكن المقدسة لديهم ، مما يجعل ملامح الصراع العربي إسرائيلي عقائدياً بإمتياز ، خاصة في ظل إرتباط هذه المدن روحياً بالمسلمين أيضاً وتعد مقدسة وتمثل أحدى

---

[1] زبيغنييف بريجنسكي ، ترجمة سليم أبراهام ، رقعة الشطرنج العظمى :التفوق الأمريكي وضروراته الجيوستراتيجية الملحة، :دمشق : دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ،ط4، 2008 ، ص 49

[2] مهدي دهب حسن ، إشكالات الجغرافيا السياسية ودورها في رسم السياسة الإسرائيلية ، الخرطوم :مركز الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية ،2008م، ط1، ص 38

[3] محمد عبد الغني سعود ، مصدر سبق ذكره ، ص 164

القبلتين ، الأمر الذي يجعل البعض يعتقد أن الدين هو المحرك الرئيسي والأوحد للسياسة الإسرائيلية في المنطقة ، الإ أن هنالك عوامل ومحددات تضعف فرضية التأثير القوى لعامل الدين في قدرة إسرائيل في تحقيق أهدافها الإستراتجية وأشواقهم مثل عنصر الجغرافيا السياسية .

الخريطة رقم (1)

يوضح إسرائيل الكبرى

المصدر : www.googlemap.com

الجغرافيا السياسية لإسرائيل وأثرها على الصراع العربي الإسرائيلي:

إثبات فرضية تأثر الجغرافيا السياسية على الصراع العربي الإسرائيلي و على فكرة إسرائيل الكبري يتطلب إلقاء الضوء على جملة من العوامل والعناصر الجغرافية التي تتميز بها إسرائيل و دراسة عمقها الاستراتيجي وتدابير الدفاع والأمن وحدودها وموقع العاصمة.

كما سيتم أيضاً تحليل الديمغرافيا والتوازن السكاني في إسرائيل ، بإعتبار أن عنصر السكان يمثل الوجود المادي لأي الدولة ، ووجود سكان يحملون الطابع الثقافي للدولة يعني إستمراريتها وديموميتها ، و أي خلل في ذلك قد يقود إلى زوال الدولة وذهاب هويتها دون إطلاق رصاصة واحدة ، وهو الأمر الذي كثيراً ما يخيف الإسرائيليين ويقلق مضاجعهم والتي قد تطيح بأمالهم وطموحاتهم بالمنطقة[1].

أولاً : – تحليل الأسس المكانية لإسرائيل (المساحة والشكل و العمق):

يعتبر شكل الدولة واحدة من معايير الجغرافيا السياسية لتقييم الدولة إلى جانب المساحة والسكان والحدود وقوعها بالنسبة إلى اليابس والممرات المائية ، فإسرائيل تعد دولة صغيرة الحجم (تبلغ نحو 20.000 كلم2 منها 445 كلم2 مسطحات مائية) [2]. ويأخذ شكل الدولة شكلاً طولياً يضيق عند منطقة الوسط قبالة الضفة الغربية وتسع عند صحراء النقب في الجنوب ، مما يجعل التجمعات السكانية تنتشر على الساحل والشمال ، وهو الأمر الذي يفرض على صانعي القرار الإسرائيلي تحديات كبيرة تتعلق بعدم توفير العمق الإستراتيجي الكافي و يجعل الكيان تحت رحمة دول الجوار ، خاصة في ظل التمركز الكثيف للسكان بمنطقة السهل الساحلي الإسرائيلي وعند الحدود مع لبنان وسوريا (وهذا الوضع أشبه بوضع البيض في سلة واحدة).

الخريطة رقم (1)

توضح التوزيع السكاني لإسرائيل

[1] Kristina Kausch, Geopolitics and Democracy in the Middle East ,Spain :by FRIDE, 2015,pg 50

2http://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheIsraeliSociety/Pages/A%20statistical%20glimpse%202012.aspx موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية

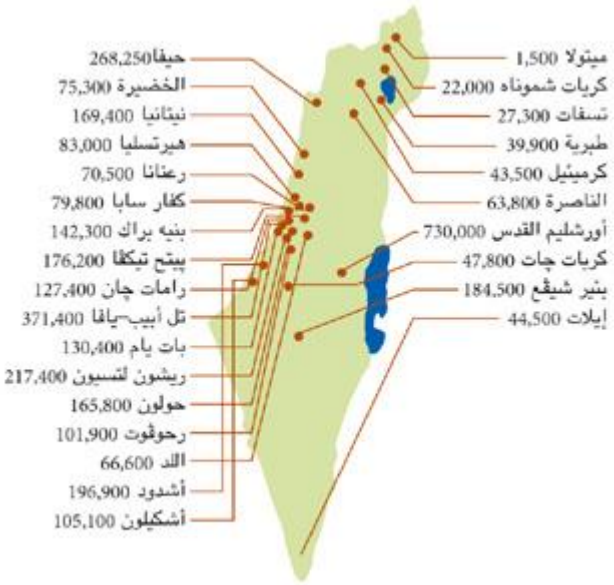

المصدر: www.google.com/isreal map

وتبدو مشكلة عدم توفر العمق الجغرافي بوضوح في منطقة السهل الساحلي حيث لا يزيد العمق الجغرافي ما بين طولكرم في الضفة الغربيَّة ونتانيا في إسرائيل عن 14.5 كلم2 وهذه المساحة الضيقة بين المدينتين تتميز (جغرافياً) بانبساط السطح الأرضي وعدم وجود عوائق طبيعيَّة[1] ، مما يوفر ذلك صور سهلة للانقضاض والهجوم بشكل يعوق مهمة الدفاع للإسرائيليين.

الخريط رقم (2)

توضح العمق الإسرائيلي

[1] محمود توفيق ، الجغرافيا السياسية لإسرائيل ،القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية 1977م ، صـ 127

المصدر: مهدي دهب حسن ،مصدر سبق ذكره ، ص81

وقد سعت إسرائيل في هذا الخصوص إلى اتخاذ جملة من التدابير للتقليل من هذه الثغرة الأمنية (غياب الدفاع في العمق) [1]. مثل إقامة العديد من الحواجز الأمنية وإقامة حائط خرساني كبير يفصل بعض الأراضي الفلسطينيَّة عن فلسطينيي الخط الأخضر (في الكيان الإسرائيلي).

كما سعت إسرائيل إلى إنشاء سلسلة مكثفة من التحصينات والمواقع الصناعية التي تعوق حركة الاختراق السريع للعمق ، وتقوم هذه الفكرة أساساً على أن هناك فارقاً بين المساحة الجغرافية (النظريَّة) والمسافة الإستراتيجية (العملية) فحركة التقدم في القتال لا تقاس من الناحية العسكرية بالكيلومترات ، وإنما على أساس المسافة الواقعية التي يضطر العدو قطعها والوقت الذي يستغرقه ذلك ، وهذه الحقيقة هي التي دفعت إسرائيل إلى اللجوء إلى المستوطنات لتوفير العمق الإستراتيجي ولتكون خط الدفاع الأول لها مستقلة في ذلك النمط العمراني والشبكة الدفاعيَّة التي توفرها المستوطنات [2]، فالعمليات العسكرية في العادة قد تستغرق وقتاً طويلاً حتى تسيطر على المناطق الآهلة بالسكان ، وبالتالي تصبح هذه المستوطنات سوراً أمنيَّاً

[1] يمكن ملاحظة ذلك في حرب أمريكا على العراق في مارس-ابريل 2003 حيث استغرقت المعارك في الجنوب ثلاثة اسابيع وبعد سقوط الناصرة أصبح الطريق إلى بغداد ممهداً على الرغم من طول المسافة ما بين بغداد وتلك المناطق التي كانت تدار فيها المعارك الحربية في الجنوب

[2] Se: MINISTRY OF DEFENCE, GEOPOLITICAL OVERVIEW OF CONFLICTS 2011, SPANIA: SPANISH INSTITUTE FOR STRATEGIC STUDIES,2011:pg 74

للكيان الصهيوني لمواجهة أي هجوم مفاجئ في أيام السلم والحرب بما توفرها من عوائق لأي هجوم مضاد ، وذلك باستقلالها لتعطيل (المهاجمين) وإعاقة تقدمهم لإتاحة الفرصة لإجراء التعبئة الشاملة وتنظيم السكان داخل إطار منضبط ، مما يجعل ذلك إسرائيل يصر على ضرورة الاحتفاظ على المستوطنات في الضفة الغربية وتسليحهم وبالتالي تزيد السيطرة الإسرائيلية على مستوطنات في الضفة الغربية العمقها 53 كيلومتراً من تل أبيب ومنها إلى نهر الأردن من 21 كيلو متر إلى 74 كلم2 ، لذلك تتم التخطيط لبناء المستوطنات على شكل أحزمة دائرية تتمتع بالاتصال السهل بغيرها من المستوطنات وبالعمق الصهيوني (أراضي 1948م) ، كما روعي في بنائها بأن تكون موافقة مع النظرة الصهيونية لمفهوم الحدود الأمنية التي أصبحت أحد مكونات نظرية الأمن الصهيوني ، وهي حدود بعيدة عن المراكز الحيويَّة ، ومناطق تمركز السكان ، وقابلة للدفاع عنها بالشكل الذي يجعلها تمثل درعاً واقياً من الضربات الموجهة للمركز وقادرة على تأمين العمق الاستراتيجي للمناطق الصهيونيَّة ، ومثال على ذلك مستوطنات غور نهر الأردن وشمالي فلسطين علي الحدود اللبنانية ومستوطنات غوش عتصيون وكتلة الأطواق حول القدس القديمة[1].

ثانياً: تحليل التركيب القومي لإسرائيل :

يبلغ تعداد سكان دولة إسرائيل نحو 7,881,000 نسمة. ازداد عدد سكان إسرائيل اليوم بحوالي 9 أضعاف عما كان عليه في فترة إقامة الدولة ، والتي كانت تبلغ حينها نحو 806 آلاف نسمة ، ويمثل اليهود منهم نحو 5,931,000 من السكان يشكلون 75.3% من السكان, في حين يبلغ عدد السكان العرب نحو 1,623,000 نسمة ,هم حوالي 20.6% من مجمل عدد السكان في إسرائيل. ونحو 327000 يصنفون آخرين ومعظمهم من القادمين الجدد وذريتهم من غير المسجلين كيهود في وزارة الداخلية, ويشكلون 4.1% من كافة السكان.(وفق الإحصائيات الإسرائيلية الرسمية لعام 2012م) [2]، بينما تقدر الإحصائيات الأمريكية لعام 2014م عدد سكان إسرائيل بـ 8049314 نسمة (ويشمل ذلك سكان هضبة الجولان الجولان الفرعية الجزئية والقدس الشرقية التي ضمتها إسرائيل بعد عام 1967) ، ومن الملاحظ أن حوالي 19400 مستوطن اسرائيلي في هضبة الجولان ، و ما يقرب من 200000 مستوطن إسرائيلي يعيشون في القدس الشرقية (يوليو 2015 م)[3].

[1] غازي خلف،المستوطنات والمستوطنون والتاريخ الأسود، مجلة الشاهد، العدد 195، نوفمبر 2001م.، ص 44-

[2] موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية ، مصدر سبق زكره

3 WWW.CIA.ORG/WORLD FACT BOOK/ISEAL

و بالنظر إلى الجوانب المتعلقة بدراسة الديمغرافيا لبعض الدول ، يلاحظ أن العديد منها تشعر بالقلق حيال زيادة وتيرة نمو السكان إلا أن الوضع في إسرائيل يختلف عن تلك الدول ، بإعتبار أنها نشأ ككيان إستعماري في الوسط العربي و يعتمد كلياً علي الديمغرافيا ، و أي خلل أو وضع غير متوازن قد يهدد بقائها كلياً ، ومن هنا تأتي المخاوف الإسرائيلية –خاصة في ظل التزايد السكاني للعرب داخل إسرائيل مقابل هجرة عكسية لليهود ، بالإضافة إلى الاضطهاد الطائفي المستشري في المجتمع اليهودي بين الطبقات المختلفة فيها ، حيث يتكون المجتمع الإسرائيلي من مجموعة إثنيات متابينة يمثل اليهود 75.3% منهم 32.1% اليهود الأمريكيون والأوربيون) 20.8% مواليد إسرائيل ، 12.6% اليهود الأفارقة بينما يمثل العرب 19.9% من سكان إسرائيل غالبيتهم في الجليل والشمال الأوسط [1]. ويطلق أسم السفارديم للمجموعات اليهود الشرقيين والإشكانز لليهود الغربيين ، بينما يمثل المسلمين 17.2% و المسيحيين 2 % مسيحيون ، و1.7% دروز [2]. وقد انعكس ذلك في صوره أزمات وإشكاليات محورها الديمغرافيا في إسرائيل ، زادت من حده المخاوف التي وتتمثل في:

1. **<u>ميل الميزان الديمغرافي في إسرائيل</u>** (ويقصد بالميزان الديمغرافي نسبة اليهود المقارنة بالعرب) ، نتيجة لإزديادة عدد المهاجرين من إسرائيل و زيادة عدد المواليد العرب في فلسطين:

أ.الهجرة إلى خارج إسرائيل:

إستفحلت هذه الظاهرة الآونة الأخيرة نتيجة لعوامل تتعلق بعدم الإستقرار السياسي بإسرائيل، وقيام الانتفاضة الأولى والثانية في الأراضي العربية المحتلة وضربات المقاومة ، وعدم حماسة يهود للهجرة إليها، مما جعلت الكفة تميل لصالح العرب ، على الرغم من أن الدولة الإسرائيلية سعت ومنذ تأسيسها على المحافظة على التوازن الديمغرافي الذي كان في صالح اليهود ، حيث تشير بعض التكهنات إلى أن عدد اليهود في إسرائيل سيصل في عام 2020م إلى 6.3 مليون شخص يهودي ، مقابل 2.1 مليون عربي أي بنسبة 75% إلى 25% على التوالي ، وهذا الأمر يعتبر بمثابة تراجع في ميزان الديمغرافي الإسرائيلي في ستة عشر عاماً ، بإعتبار أن نسبة اليهود في عام 2004 م بالمقارنة إلى العرب كانت نسبتهم 81% مقابل 19% للعرب ، حيث كانت إحصائيات عام 2004 م تشير إلى أن اليهود بلغوا 5.5 مليون نسمة مقابل 1.3 مليون عربي[3] . وهذه التوقعات تجعل إسرائيل تتخوف على مستقبلها في الوجود ، بإعتبار أنها دولة قائمة

[1] مهدي دهب ، مصدر سبق ذكره، ص48
[2] موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية ، مصدر سبق زكره
[3] جمال بابا، مخاوف حقيقة أم أطماع سياسية www. Aljazeerz.net

على الاستيطان وهو العنصر الأساسي للدولة، وأي خلل في الميزان يعني ضياعها، وبالتالي تنعكس هذه التوجسات الإسرائيلية على إستراتيجيتها في التعامل مع العرب ومحاولتها لإيجاد حلولاً لهذه الإشكالية سواء كان ذلك بتشجيع هجرات اليهود ، أو قتل لسكان العرب وتشريدهم أو رفض حق العودة للاجئين ، والسعى لجعل إسرائيل قبلة للمهاجرين بالترويج لها و إغراءهم.

ب. زيادة عدد المواليد العرب:

تشير التقارير الإحصائية للسكان في عام 2003 إلى أنَّ سكان إسرائيل بلغوا 6.631.000 نسمة مع نقص حاد في الزيادة السكانية التي انخفضت إلى ما يقل عن 2% ، وقد وضح من التقرير أيضاً إن نسبة الزيادة السكانية لليهود إستقرت على 1.8% وعند السكان المسلمين وصلت إلى 3.4% بينما كانت نسبة الزيادة عند الدروز 2.1% وعند المسيحيين 1.3% فبالتالي فان زيادة نمو السكان المسلمين كانت الأعلى مقابل إنخفاض نسبة الزيادة السكانية لليهود.

2. **وجود صراع هوية دينية وصراع طبقي بين الطوائف المكونة للمجتمع اليهودي** : وبهذا الخصوص يعتبر الخبراء إن هنالك لعبة طائفية بين الأطراف اليهودية (سفارديوم ، أشكانز)[1] ، وهي لعبة هيمنة طبقية التي تأثرت بها الطوائف اليهودية لوقوعها في وسط عربي الذي يعتز بالقومية ، وبالتالي انتقل لليهود (مفهوم أبناء الطوائف الشرقية) وهي طوائف مضطهدة في المجتمع الصهيوني إلى جانب الأثيوبيين و الدروز والروس ، وقد تفاقم هذا الوضع نتيجة لهيمنة الرأسمالية الصهيونية الأشكانزية الغربية وممارساتها التي تتبنى التمييز الطبقي والاجتماعي ، وهي مجموعة تسيطر على مقاليد السلطة والسياسة في دولة الكيان.

3. **إنخفاض معدل المهاجرين إلى إسرائيل:** في الفترة ما بين 2001 إلى 2003 بشدة ليبلغ من 60 الف في عام 2000 إلى 45000 في عام 2001م ، و إلى 31 الف مهاجر في عام 2002 ، وانخفض العدد في عام 2003 إلى 22 الف [2] ، وفي عام 2013م إنخفض إلى 20 الف مهاجراً.[3] و يعزى ذلك إلى غياب الأمن بعد إندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية بقوة في عام 2000 م ، والتي تطورت لتضرب العمق الإسرائيلي وتنفيذ عمليات داخل مدن الخط الأخضر ، مما أشعر ذلك اليهود بالخوف والرعب وزاد من حدَّة الهجرة العكسية التي أصبحت تأخذ معدلات كبيرة تقلق قادة إسرائيل ، حيث أشارت استطلاعات لدى الشباب

[1] علي بدران ، إسرائيل بين الهوية الدينية والصراع الطبقي ، www.al-watan.com2005/12/0 2
[2] جمال بابا ، مصدر سبق ذكره ،
[3] www.ALJazeera.net/reportsanditerview

أُجري في سبتمبر 2002م بإشراف من جامعة تل أبيب أشار إلى أنَّ 25 % من الشباب في سن 18 إلى 29 يفكرون بالهجرة وفي إستطلاع آخر اجري في نوفمبر 2004 أظهر أنَّ 20% من سكان إسرائيل يرغبون هجرة إذا ما توفرت الفرص المناسب لهم[1].

وحيال هذا الوضع الديمغرافي المتأزم سعت إسرائيل لإيجاد حلول لإشكاليات الديمغرافيا حتي لا تميل كفة التوازن الديمغرافي لصالح العرب ، منها :

أ/تشجيع الهجرة الي إسرائيل عبر المنظمات اليهودية ، واستيعابهم في المستوطنات ، مع توفر كافة سبل العيش لهم .

ب/منع حق العودة للاجئين الفلسطينيين .

ج/تبني إستراتيجية عسكرية تدميرية تجاه السكان العرب .

د/العمل على تقنين يهودية الدولة بسن قوانين بهذا الخصوص.

وتركز إسرائيل بشكل اكبر علي إستراتجيتي منع حق عودة اللاجئين ، تبني الإستراتيجية التدميرية بإعتبار أن تنامي حده المقاومة الفلسطينية ، وعدم الاستقرار السياسي في إسرائيل يجعل فكرة الهجرة لها صعبة ، و تجلت فكره منع عودة اللاجئين الفلسطينيين في الكثير من الممارسات الإسرائيلية تجاه عملية السلام ، ورفض القرارات الدولية التي تعطي حق عودة للاجئين الفلسطينيين ، و الإنسحاب من الأراضي العربية المحتلة في 1967م ، مثل القرار(242) الصادر من الأمم المتحدة في أعقاب حرب النكسة، ولعل المخاوف الإسرائيلية تأتي من أن عودة اللاجئين الفلسطينيين الي داخل الخط الأخضر عملياً ستزيد من نسبة السكان العرب ، وبالتالي ميل الميزان الديمغرافي لصالحهم ،خاصة مع توفر إحصائيات تؤكد ذلك ، حيث يتوقع أنه في غضون ربع القرن القادم إرتفاع عدد سكان الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي 7مليون نسمة ،بالإضافة الي7مليون فلسطيني في الأردن ، وهو قد يهدد وجود الدولة اليهودية التي تعاني من هجرة عكسية الي خارج إسرائيل ، فضلاً عن ضعف الخصوبة والإنجاب والتي أكدتها الإحصائيات الأخيرة ، ففي الجانب الفلسطيني بلغ معدل الخصوبة الكلي2.76:%(وفق إحصائية 2015 م).وترتيبه 66 عالمياً [2]، بينما

[1] المصدر السابق نفسه.

2 WWW.CIA.ORG/WORLD FACT BOOK/ West Bank

بلغ معدل الخصوبة في الجانب الإسرائيلي 2.68% (2015 م).وترتيبهم الـ75 عالمياً [1].مما يجعل هذه العوامل التفوق العربي حتمياً، وبالتالي يمكن أن يؤثر ذلك على موازين القوي الإجتماعية والسياسية داخل إسرائيل لصالح العرب ، وقد يؤدي ذلك الي زوال الدولة الإسرائيلية وفقدان هويتها.

وهذه التوقعات بزوال إسرائيل "نتيجة لخلل الديمغرافي" دفع(شمعون بيريز)[2] يطرح فكرة إعادة التأهيل للاجئين ،في كتابه عن الشرق الأوسط الجديد ، في محاوله منه التملص من قضية اللاجئين الفلسطينيين وتميعها . حيث يعتقد أن لاجئو حرب 1948م هم ليسو فقط يهود ، بل هنالك عرب أيضاً وأن الطرفين العربي والإسرائيلي تعاملا بوحشية ضد لاجئين الطرف الآخر ، حيث يعتقد أن العرب اضطهدوا اليهود في اليمن والعراق ودول المغرب العربي ، كما أن اللاجئين الذين كانوا يقطنون في المدن التي سيطرت عليها إسرائيل فروا منها بطلب من الزعامات العربية (كما يزعم بيريز) ويتساءل لماذا لم تستوعب البلدان العربية اللاجئين العرب بنفس روح تضحية والأخوة التي أبدتها إسرائيل تجاه لاجئي الحرب من اليهود ، ويعتقد أن اللاجئين الذين فروا من العرب من فلسطين التاريخية هم يقدرون بنحو 600 الف فلسطيني ، والذين فروا من البلدان العربية إلى إسرائيل نحو 600 الف يهودي وهو تقريباً عدد متساوي من اللاجئين العرب واليهود ، وأصبح اليهود مواطنين لهم حقوق في دولة إسرائيل الحديثة النشأة ، وبالتالي يقترح بيريز أنه وبنفس القدر يجب على العرب إستيعاب اللاجئين الفلسطينيين في البلدان العربية (وإعادة تأهيلهم) ليصبحوا مواطنين عرب كما فعلت إسرائيل مع إخوانهم اليهود العرب[3] .

وقد عبَّر(شمعون بيريز) بشكل قاطع عن رؤية الفكر الإستراتيجي الإسرائيلي حيال قضية حق العودة الرافضة "..إنه إذا ما قبلت إسرائيل بحق العودة ، ستمسح بذلك الوجه القومي لها ، ويحوِّل بذلك الأغلبية اليهودية إلى أقلية ، وبالتالي ليست هنالك أي فرصة لقبولها سواء الآن أو في المستقبل ، فلا توجد حكومة إسرائيلية واحدة توافق على إستراتيجية من شأنها تدمر كياننا القومي ..."[4].

وقد عززت إسرائيل إستراتيجيتها لمعالجة ميل الميزان الديمغرافي بتبني إستراتيجية تدميرية تمثل إسناداً للإستراتيجية رفض حق العودة ، ويلاحظ في ذلك أنها في كل حروبها مع العرب منذ قيامها في عام

1 WWW.CIA.ORG/WORLD FACT BOOK/ISEAL

[2] رئيس وزراء سابق لإسرائيل لفترتين ورئيس جمهورية من يوليو2007-يوليو2014م

[3] شيمون بيريز ، شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمى عبد الحافظ ،الأردن: عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، 1994م ، ص-ص 201-216.

[4] المصدر السابق ، صـ 209.

1948 م ، وحتى الآن تستخدم إستراتيجية للتدمير والحاق أكبر قدر ممكن من القتلى المدنيين العرب ، حتى يحافظ على الميزان الديمغرافي ، وقد كشف ذلك دراسة أجراها (شارلز ميرينس بيري)في مطلع السبعينات ولم يرى النور إلا في نهاية التسعينيات من القرن الماضي[1] ، حيث دعم الدراسة بإحصائيات تؤكد حرص إسرائيل على الخروج بأقل الخسائر البشرية مقابل إلحاق أكبر قدر ممكن ضد المواطنين العرب ، وليس ببعيد عن الأذهان حرب أغسطس 2006 م عندما إستوردت إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية قنابل شديدة الإنفجار ومحظورة دولياً لضرب جنوب لبنان وإرتكاب مجازر في غانا وصور وصيدا ، وكل مدن الجنوب اللبناني ، كما يلاحظ ذلك أيضاً في التوغلات الإسرائيلية المتكررة لقطاع غزة والضفة الغربية والتي في العادة لا تخرج منها وإلا مخلفة ورائها العشرات من القتلى والجرحى وأسر الآلاف في سجون إسرائيل ، كما حدث في حرب غزة الأخيرة في عام 2014م حيث إرتكبت إسرائيل في حق الفلسطينيين أبشع أساليب القتل والتنكيل الجماعي ، وقد بلغ تعداد الخسائر البشرية في صفوفهم 2174 قتيل، منهم 1734 مدني (81%) و530 طفل و 302 إمرأة و64 غير معروفين و340 مقاوم (16%) ، و 10870 جريح، منهم 3303 طفل و2101 إمرأة، و قد يعاني ثلث الأطفال الجرحى من إعاقة دائمة ، 145 عائلة فلسطينية فقدت 3 أو أكثر من أفرادها في حدث واحد وإجمالهم 755 فرد قتل[2]. وكلها هي محاولات من إسرائيل لإيقاف الطوفان البشري الفلسطيني الذي يهدد وجود دولته وحلمهم المقدس.

ثالثاً الحدود السياسية:

تعبر الحدود السياسية لإسرائيل أحد العناصر الجيوبلوتيكية التي تتحطم عندها فكرة إسرائيل الكبرى لطبيعتها التي تجعلها أشبه بسجن كبير لها . نشأت الحدود الإسرائيلية طبقاً لخطوط الهدنة 1948 م ، و بإلتالي لم تحدد حدودها بشكل قاطع ونهائي، لذلك ظلت تعاني من بعض الإشكاليات الحدودية التي تتعلق بطول الحدود وصغر المساحة وتعدد دول الجوار ، حيث تشترك إسرائيل مع خمسة دول عربية هي فلسطين بطول حدود يبلغ عند قطاع غزة 59 ، و الضفة الغربية 330 كم ، مصر 208 كم، كم، الأردن 307 كم، لبنان 81 كم، 83 كم سوريا[3].

وبالنظر الى خارطة الحدود الإسرائيلية يلاحظ أنَّ حدودها الشمالية تتميز بوجود منحدرات تنحدر بشكل كبير تجاه إسرائيل مما يجعل تلك المناطق صعبة المراس ويصعب من مهمة إختراقها من قبل القوات

---

[1] أنظر: شارلز ميرنس بيري ، ترجمة صبري محمد وآخرين ، الحرب والديمغرافيا.، السعودية: الرياض ، دار المريخ 1998 م.

[2] ttps://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%B9%D9%84%D9%89_%D8%BA%D8%B2%D8%A9_2014

3 WWW.CIA.ORG/WORLD FACT BOOK/ISEAL

الإسرائيلية تجاه دول الجوار(سوريا ولبنان) ، كما تجعلها منطقة صالحة لحرب العصابات ونشاط الفدائيين ، لكثرة قمم جبال وخطوط تقسيم المياه ، كما هو الحال عند (حانيتاه) في الجليل بشمال شرق إسرائيل وفي الشمال عند الحدودها اللبنانية التي تنحدر الجبال بمقدار 3 كيلومترات ما بين بلدتي لبونة وبلدة الناقورة[1] .

الشكل رقم (1)

يوضح الحدود اللبنانية الإسرائيلية عند حانيتاه

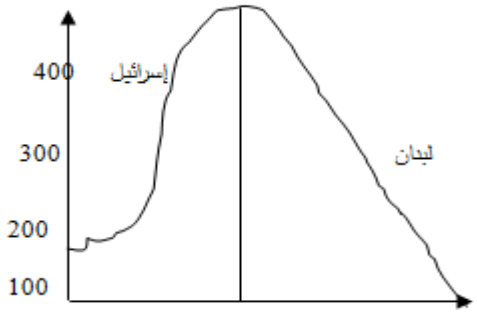

المصدر: محمود توفيق ، الجغرافيا السياسية لإسرائيل اللقاهرة:معهد البحوث والدراسات العربية 1977م ، ص100

وقد وقد تجلى ذلك عندما نشبت في هذه المنطقة في أغسطس عام 2006 م حرب عنيفة ما بين مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان ، والتي إستطاعوا فيها كسب الحرب باستغلال طبيعة المنطقة الجغرافية الوعرة والمرتفعات التي تكشف العدو أمام نيران المقاومة.

الشكل رقم (2)

الحدود الإسرائيلية اللبنانية عند الحلولة – الجليل

[1] محمود توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص100

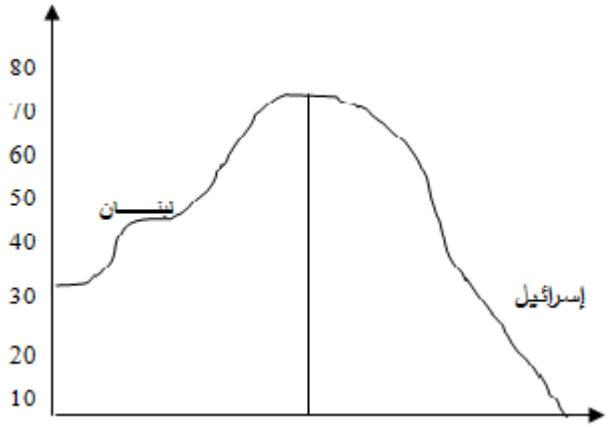

المصدر: محمود توفيق، مصدر سبق ذكره ، ص100

وقد كان هذا العنصر مهماً و حاضراً في كل الصراعات العربية الإسرائيلية ، فالملاحظ أنَّ قوى المقامة العربية التي تحيط إسرائيل من الشمال والشمال الشرقي ، ظلتت توظفها لإدارة الصراع مستغلة طبيعة المنطقة الجغرافية التي تتميز بوجود قمم جبال شاهقة وخطوط تقسيم المياه المهمة في كسب المواجهات العسكرية ، كما هو الحال عند قمة حانيتاه والحلولة في الجليل وجبل الشيخ في الجولان السورية

الشكل رقم (3)

جبل الشيخ في الجولان السورية

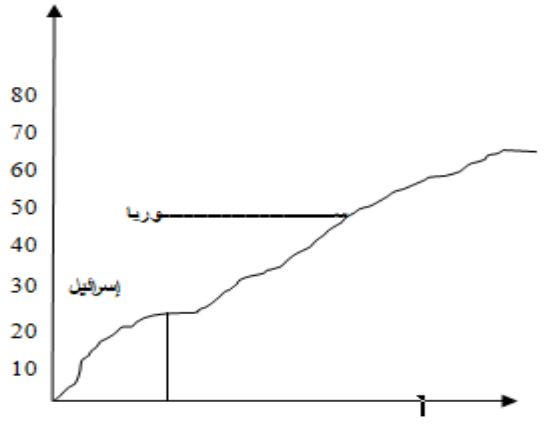

المصدر: محمود توفيق ،مصدر سبق ذكره ، ص100

رابعاً موقع العاصمة:

تقع عاصمة الكيان (تل أبيب) على تقع على شاطئ البحر المتوسط ، وهذا الأمر يجعل الدولة تعاني العديد من التحديات الجيوبلوتيكية والأمنية للمخاطر قد تواجهها من البحر ، الأمر الذي يجعلها تنفق على تدابير حماية العاصمة وبناء أساطيل وتقوية قدراتها الدفاعية والعمل على مراقبة الشواطئ بشكل مستمر حتى لا تهاجم من البحر ، مما قد ينعكس ذلك سلباً على مشروع إسرائيل الكبرى ، بزيادة حالة القلق الأمني ويزيد الأمر سواء قربها من الضفة وقطاع غزة التي تنطلق منها عمليات المقاومة الفلسطينية وإستهدافها عسكرياً.

ولمعالجة هذه الثغرات الجيواستراتيجية تسعى إسرائيل دوماً إلى إقامة مراكز مراقبة حدودية بتمشيط المنطقة والقيام بدوريات باستمرار على الحدود مع وجود سلاح طيران على الحدود تخترق أجواء دول الجوار يصل أحياناً إلى التحلق والاستطلاع فوق العواصم العربية في بيروت ودمشق ، بالإضافة إلى إقامة المستوطنات لتكون خط الدفاع الأول ولتقطع التواصل القومي ما بين سكان جنوب لبنان وعرب 1948 م في الجليل بشمال إسرائيل .

بالإضافة إلى ذلك أصبحت إسرائيل أصبحت تتبنى إستراتيجيات بديلة لسد قصورها وإشكالياتها الجيوبلوتيكية إسرائيل ، وذلك بنقل الحروب خارج حددودها وتبني إستراتيجية المبادءة بالحرب لنقلها خارجياً وقد درجت إسرائيل في كل حروبيها مع العرب البدء بالضربة الأولى ، و التفكير بصورة واقعية وتقليص طموحها في المنطقة ، فضلاً على أنها أثرت على الإستراتيجيتها الأمنية و في أسلوب والتكتيكات العسكرية ، وإتباع إسراتيجية النيران الكثيفة وسياسة الأرض المحروقة لقتل أكبر عدد من المدنيين للحفاظ على يميل كفة الميزان الديمغرافي لصالح العرب ، والحرص على إنهاء الحرب بأسرع وقت لأن إستمرارية حرب إقليمية لأكثر من شهر يشل عصب الحيا في إسرائيل لإستعانتها بجنود الأحتياط الذين يمثل قوامها المدنيين، فضلاً عن تمسكها بالضفة الغربية لزيادة عمقها الذي يصل من قلقيليا في الضفة حتى تل أبيب في البحر المتوسط لبضعة أميال (10 أميال تقريباً) .

الخاتمة :

يلاحظ من تحليل المعطيات الجغرافية لإسرائيل أنها دعمت الفرضية الرئيسية لهدة الدراسة و هي عدم قدرة إسرائيل في تنفيذ مخططاتها في المنطقة والمتعلقة بإسرائيل الكبرى إستناداً على أبعاد الجغرافية السياسية وبالتالي التأثير على طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي كما أشارت هذه الدراسة في المتن والتي توصلت للنتائج الأتية:

1- ضيق العمق الإستراتيجي لإسرائيل ، حيث يلاحظ أنها دولة طولية وعرضها يضيق في بعض الأحيان لتبلغ بضعة أميال ، كما هو الحال عند قلقيليا في الضفة الغربية وتل أبيب ، والتي تبلغ طول المسافة عندها 21 كم تقريباً وهذا الأمر يمثل ضعفاً إستراتيجياً وأمنياً بائناً فمن ناحية يضيق عمقها عند هذه النقطة ومن ناحية أخرى تجعل العاصمة قريبة جداً من حدود كيان يناصبة العداء وثغرة أمنية، مما تجعل إسرائيل تسعى لزيادة عمقها بالبقاء في الضفة الغربية وبناء المستوطنات وحمايتها تجعها دائماً منشغلة بهذه التدابير الأمنية الداخلية ، الأمر الذي يجعلها لا تستطيع التزحزح والتمدد خارجياً لتنفيذ فكرة إسرائيل الكبرى ، وهذا الأمر قد يحد من قدرة إسرائيل لتوسع والدخول في حرب إقليمية مفتوحة مع دول الجوار ، مما يقلل من قدرتها في تنفيذ مخطط إسرائيل الكبرى.

2-كما يقلل من الطموحات الإسرائيلية وإداعاءتها العقائدية في المنطقة ، البيئة المحيطة والمساحات التي تتحرك فيها القوات البرية ، ومن الملاحظ أن الأجزاء الشمالية الشرقية (الجليل والجولان السورية والمناطقة المحيطة بها) والشمالية (لبنان) تميز بوجود مرتفعات من جبال وتلال ، وهذا أمر قد يزيد من الصعوبات للقوات الإسرائيلية لطبيعة المنطقة التي قد توفر بيئة خصبة لحرب عصابات بتطويع الجغرافيا ، كما حدث في حرب 2006م التي إستطاعت فيها عدد قليل من جنود حزب الله إيقاف توغل الجيش الإسرائيلي ومنعتها من الوصول إلى هدفها الرئيسي (نهر الليطاني) بتوجيه ضربات موجعة مستفيدة من التلال في مارون الرأس وبنت جبيل التي تحولت المواجهات فيها بين الجنود الإسرائيليين حزب الله إلى حرب شوارع بعد أن توغل الإسرائيليين في المدينة وباغتتهم جنود حزب الله الذين كانوا يحتمون بالتلال القريبة ، إلى جانب إصطياد الدبابات الإسرائيلية (الميركافا) في السهول الجنوبية مستفيدين من تمركزهم في التلال.

3-وتحد أيضاً من الطموح الإسرائيلي والعقائدي في المنطقة رصيدها الديمغرافي ، حيث يلاحظ أن سكانها يتميزون بضعف معدلات الخصوبة بالمقارنة إلي الفلسطينيين ، فضلاً عن زيادة معدلات الولادة عند سكان الضفة الغربية وقطاع غزة أكبر من معدلات الولادة في إ؟سرائيل ، مما قد يشكل تفوقاً للسكان العرب في المنطقة ، كما أن قلة عدد السكان للكيان الصهيوني قد يعجز في سد إحتياجات الجيش الإسرائيلي للصمود في أي مواجهة مفتوحة مع دول المنطقة خاصة أن نسبة شريحة الشباب عندهم لا يتجاوز الـ50%

من المجتمع ، وهم القادرون على المشاركة في العمليات القتالية ، وإذا إفترضنا أن كل الشباب الإسرائيلي أصحاء للقيام بذلك فإن تعدادهم لن يتجاوز ال4 مليون ، وهذا العدد غير كافي لفرض هيمنتهم على منطقة القلب في الشرق الأوسط .

التوصيات:

1- العمل على تعزيز فرص السلام بالمنطقة لتقليل حالة التوتر والقلق الجيوبلوتيكي لإسرائيل.
2- حماية المدنيين من الإستهداف والعمل على تحسين الأوضاع الصحية في المناطق التي تتضرر بالحرب ، والإهتمام بصحة الأطفال و تقليل نسبة وفيات الأمهات عند الولادة.
3- دفع أطراف الصراع للحل النهائي ورسم الحدود السياسية بشكل واضح بوضع حد للأطماع الإسرائيلية في الأراضي العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. صلاح الدين الشامي، الدولة :دراسة في الجغرافيا السياسية ، الأسكندرية:مشأة المعارف،2001م .
2. فايز محمد العيسوي ،الجغرافيا السياسية المعاصرة، الأسكندرية :دار المعرفة الجامعية ، 2000م .
3. ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلادمير بوتين، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون ،2013م.
4. حسام الدين جاد الرب ، خطط إعادة رسم الشرق الأوسط ، رؤية جيوبلوتيكية أمريكية ، جامعة اسيوط ، دار النشر الإلكتروني .
5. أحمد داؤد أغلو ، ترجمة محمد جابر وطارق عبد الجليل ، العمق الإستراتيجي : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، الدوحة:مركز الجزيرة للدراسات ،ط3، 2014م.
6. زبيغنييف بريجنسكي ، ترجمة سليم أبراهام ، رقعة الشطرنج العظمى :التفوق الأمريكي وضروراته الجيوستراتيجية الملحة، :دمشق : دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ،ط4، 2008 م.
7. مهدي دهب حسن ، إشكالات الجغرافيا السياسية ودورها في رسم السياسة الإسرائيلية ، الخرطوم :مركز الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية ،مطابع صك العملة السودانية،2008م، ط1.
8. محمود توفيق ، الجغرافيا السياسية لإسرائيل ،القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية 1977م .
9. شيمون بيريز ، شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمى عبد الحافظ ،الأردن: عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، 1994م.

10. شارلز ميرنس بيري ، ترجمة صبري محمد وآخرين ، الحرب والديمغرافيا، السعودية: الرياض ، دار المريخ 1998م.

References:

1- Francis P. Sempa, Geopolitics From the Cold War to the 21st Century,USA, New Jersey : Library of Congress, New Brunswick, 2002.

2- Kristina Kausch, Geopolitics and Democracy in the Middle East ,Spain :by FRIDE, 2015.

3- MINISTRY OF DEFENCE, GEOPOLITICAL OVERVIEW OF CONFLICTS 2011, SPANIA: SPANISH INSTITUTE FOR STRATEGIC STUDIES,2011

المجلات:

1- مجلة الشاهد، العدد 195، نوفمبر 2001م.

الانترنت:

1. www.ALJazeera.net
2. www.al-watan.com
3. http//:ar.wikipedia.org
4. http//:CIA.ORG
5. www.mfa.gov.il